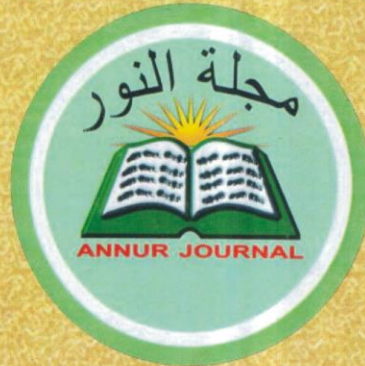


Vol. 2, No. 2, June, 2014

مجلة النور

مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تصدر عن
قسم الدراسات العربية
جامعة ولاية يوبي - دامترو



ANNUR

JOURNAL OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES

Published by:

THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES
YOBE STATE UNIVERSITY - DAMATURU

7. Kankawi,U.I. &Abubakar- Hamid, H.F. (2014):

من ملامح التسامح الديني لدى زكريا إدريس - أوبو حسين خطبته بعنوان "اتحاد المسلمين" نموذجاً
"Religious tolerance in Zakariyah Idris- ObohOseni's sermons 'Unity of Muslims'
as a case Study". **An-Nur Journal of Arabic and Islamic Studies**. 2 (2); 202-
212, Published by Department of Arabic Studies, Yobe State University,
Damaturu.

ANNUR

Journal of Arabic & Islamic Studies

Volume II, Number II

(June, 2014)

النور

مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

المجلد الثاني - العدد الثاني

(يونيو، ٢٠١٤)

ISSN: 978-019-286-7

من ملامح التسامح الديني لدى زكريا إدريس - أوبو حسين

خطبته بعنوان "اتحاد المسلمين" نموذجاً

(دراسة تحليلية)

إعداد/

د/عثمان إدريس الكنكاوي

و

السيدة حسنة أبوبكر - حامد

جامعة النور، النور، نيجيريا

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوانه: من ملامح التسامح الديني لدى زكريا - أوبو إدريس حسين خطبته بعنوان "اتحاد المسلمين" نموذجاً (دراسة تحليلية)، يهدف إلى إبراز إسهامات البروفيسور زكريا إدريس - أوبو في الدعوة والتسامح الديني في نيجيريا، وذلك باختيار خطبة من خطبه المنيرة بمسجد العرفة بمدينة نيجيريا بعنوان "اتحاد المسلمين". واتحاد المسلمين واجب ديني حث عليه القرآن الكريم وعمل عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم. أمرٌ ضروريٌ لتخطيط الحياة الطيبة للمسلمين في العالم الإسلامي برمه. والغاية القصوى من هذا البحث تتعلق بالدراسة التحليلية لنص الخطبة المختارة، بهدف النظر الدقيق في مدى التزام الخطيب بالمنطقية والأخلاقية والفنية في الخطبة، لعل الأمة المسلمة النيجيرية تنتفع بها لإصلاح سوء تفهم

تعريف الدينية. وبناء على هذا، فالبحث منقسم إلى أربعة عناصر، العنصر الأول: نبذة تاريخية عن التسامح. والعنصر الثاني: اتحاد المسلمين لمحة من ملامح التسامح الديني، والعنصر الثالث: عرض نص قصته ومناسبتها، والعنصر الرابع: دراسة تحليلية، ويتفرع هذا العنصر إلى ثلاثة، أولاً: موضوع الخطبة وثانياً: شخصية الخطيب في الخطبة، ثالثاً: مظاهر فنية في الخطبة. مع الخاتمة والهوامش.

نبذة تاريخية عن الخطيب:

هو زكريا إدريس أُوْبُو حسين ولد سنة (1950م) بمدينة أوتشي (AUCHI) ولاية أيدو (EDO)، نيجيريا. وأخذ مبادئ التعليم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد التعليم العربي الإسلامي بأووو (OWO)، ولاية أونندو (ONDO)، وحصل على الشهادة الثانوية العامة للمستوى العادي في يناير 1973 ثم على الشهادة الثانوية العامة للمستوى العالي في شهر ديسمبر 1973م أيضاً. ثم نجح في جامعة إبادن وحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وأدائها بتقدير ممتاز (1977م)، ودرجة مستر في الدراسات العربية والإسلامية (1980م) ودرجة الدكتوراه في اللغة العربية وأدائها (1990م).⁽¹⁾ وترقى إلى الأستاذية سنة 1995م. وقد تولى المناصب الإدارية المختلفة في المجال التعليمي، فقد كان رئيس قسم الأديان سنة 1997-1999م، ورئيس قسم اللغة العربية حالياً، وكان كلية الآداب بجامعة إلورن بين سنة 2009 و2011م. وهو إمام وخطيب مسجد العرفة بمدينة إيسا. ولاية أَيْدُو، نيجيريا، وهو أيضاً وزير المدينة.

المسلمين من ملامح التسامح الديني:

التسامح هو المحبة للناس جميعاً وعدم التمييز بينهم لأجل اللون والجنس، والمعنى السائد للتسامح يرتكز على مبدأ فلسفي⁽²⁾ وللتسامح الديني مفهوم موجود عند الجميع مع اختلاف المعتقدات والمذاهب والمصالح، علماً بأن الأديان جميعها أمرت به مع رفض فكرة التوكل بغير الله عز وجل كما أمرت بالعيش بين أبناء الأرض قاطبة، والكتب المقدسة تشهد على ذلك، ففي القرآن الكريم مثلاً - قصة نبي الله موسى عند ما أرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون الذي طغا وقال أنا ربكم الأعلى

وقال الله لموسى: قل له قولاً ليناً لعله يذكر أو يخشى. ومن هذا الكلام نفهم أن لا يكره في معلوم أن الأديان منذ القدم كانت على اتفاق حتى ظهرت المسيحية واليهودية والإسلام. عند القتال والعنصرية في الأديان على الرغم من أن الأديان كلها تأمر بالتسامح وتعايش مع دينة البشرية وعنادهم المتواصل جعلهم يجرّون العالم إلى الدمار من أجل القبلية والعنصرية فاختفى معنى بين الأديان.

إن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فرداً كان أو جماعة، ويعترف بمسألة وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يراه شكلاً ومضموناً. ويكفي أن يعد الكريم قد سمي الشرك ديناً على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلا أنه في وجدان معتنقيه دين هنا، فإن جريمة المشركين لم تكن في إغراضهم عن الإسلام، وإنما في كونهم رفضوا أن يعيش بجوار دينهم، فقرروا محقه واستئصاله من الوجود. وفي القرآن آيات متعددة في شأن احترام لأديان واحترام خصوصيتها واتباعها إلى أكثر من مائة آية موزعة في ست وثلاثين سورة. ومن ذلك دعاء للمسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة وود وإحسان. قال تعالى: ﴿وَلَا تُسَبِّحُوا الَّذِينَ كَفَرُوا دُونَ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] ومضمون الآية يشير إلى كونها تلقين مسند أوجد الله تعالى في كل زمان ومكان الالتزام بهذا الأدب وعدم شتم الآخرين وعقائدهم.⁽⁴⁾ ويرجع إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التدين التي أقرها القرآن بموضوعية، لا يسعه إذا بأحداً فعلاً من مبادئ التسامح الديني في أعرق معانيه وأروع صورته وأبعد قيمته.

لم يكن الإسلام ديناً وحيداً دعا إلى التسامح الديني؛ فالمسيحية التي تقوم أناجيلها؛ عند معايشة إن عشتهم حتوا إليكم وإن متم بكوا عليكم.⁽⁵⁾ وأيضاً قولها: "من استغفر لمن ضمه الشيطان"⁽⁶⁾ وفي هذه المقولات ما تتضمن مبادئ التسامح في أحلى صورته. والصحيح كذلك تدعو إلى التسامح فمن تعاليمها هذه الوصايا: "كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله به".⁽⁷⁾ وهكذا بات واضحاً أن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون والاتحاد قوة بل هو من ملامح التسامح الديني الذي دعا إليه جميع الأديان السماوية مع المعتقدات والأفكار والمصالح، واتحاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وأمر ديني حث عليه القرآن الكريم ليفتح به نوافذ التعاون لما فيه خير الإسلام والمسلمين يقول
 ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
 فَأَخَذْتُمْ مِنْهُ يَمِينًا إِنَّكُمْ عَلَىٰ شَقَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ (103) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُم
 بِأَعْيُنِنَا (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ (105)﴾ {آل عمران: 103 - 106}. ومن هذه الآيات نرى أن الإسلام كان أهم مقاصده
 إله المعبود ثم العناية بجمع شتات الأجناس و الأمم في إطار واحد، لافرق بين أبيض وأسود، ولا
 عربي وأعجمي، ومن مقاصده أيضا التقريب بين العادات والتقاليد، حتى أفرغ جميع أتباعه في قالب
 واحد وهو قالب الأمة الوسط التي جمعت شتات الفضائل، ونبذت كل عوامل الانحطاط. والمسلمون في
 هذه جميعا يعبدون إلها واحدا، ويتجهون في صلاتهم إلى بيت واحد ويتعبدون بتلاوة كتاب واحد، إلى
 حيث من مظاهر الوحدة والاتحاد التي منبع العزة والمجد للإسلام والمسلمين. وهذا الاتحاد الذي كان من
 عناصر التسامح الديني أمر ضروري بل فضيلة ينبغي أن يتصف بها كل المسلمين في شأن إخوانهم
 المسلمين الذين لهم اعتقادات إسلامية تختلف عن عقيدتهم وكذلك يلزم القيام بهذه الفضيلة في شأن غير
 المسلمين، لما في ذلك من أثر محمود لغرس المحبة والأخوة في الله وفي سبيل الحق والتعاون على كل ما
 يصلح إلى رضا الله تعالى وإلى سعادة الأمة. فلقد بارك الله في أعمار السلف الصالح وأعمالهم وحفظهم
 من التخاصم والتحاسد ومن كل ما يفسد القلوب ويحبط الأعمال لسبب الاتحاد الذي يعتبر من
 عناصر التسامح الديني. كان بعضهم يفهم الآية أو الحديث فهما، ويفهم غيره فهما فهما آخر، فيناقش
 صاحبه بالتي هي أحسن فإن كانت النتيجة اتفاقا حمدا الله تعالى، وإن كانت الأخرى عذر كل
 صاحبه، وانصرفا صديقين متحابين.⁽⁸⁾

هذا، فإن الدعوة إلى الاتحاد في دولة نيجيريا في شأن المسلمين وغيرهم إنما تتمثل في نبذ الغلظة
 والحظاءة والجفاء والحث على اللين والرفق والسماحة والتيسير والأمر بالتحاب والتوادد والتراحم والتآلف
 واعتراف بوجود الآخر وإقرار حقه في التدين.

فلنتعتبر كل المذاهب الفقهية والعقيدية والفكرية في الإسلام من بين الوسائل التي غوصت في الغاية الوحيدة وهي الله، وعيب في تعدد العقائد الإسلامية والمهم هو التوحيد الغاية.

نص الخطبة ومناسبتها:

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحميد الشكور، خالق الإنانث والذكور، مداول الأيام وعصرها بذات الثغور والصدور، المجازي لعباده يوم التشور. الحمد لله الذي جمع شملنا في هذا اليوم في الجامع لبلد أوتشي لنشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولنعاهده على أن نزيد في صلاته بأوامره ونجتنب المعاصي ونعين المحتاجين والمساكين حسب طاقتنا. والصلاة والسلام على كرم وأشرف المرسلين سيدنا محمد، النبي العالمي وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين لا يشغلهم شيء عن طاعة الله ورسوله.

أما بعد، فخطبتي اليوم مركزة على حتمية اتحاد المسلمين في نيجيريا والعالم. أيها مؤمنو حل شأنه أمرنا أن نتعاون على البر والتقوى ونحانا عن التعاون على الإثم والعدوان (سورة ممتحنة) وقال أيضا في القرآن المجيد: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم حين أخرجكم من قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (103) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (104) ولا تكونوا كالألذين تفرقوا واختلفوا من جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (105)﴾ [آل عمران: 103 - 105].

وإضافة إلى ما قاله الله عز وجل، قال الرسول ﷺ: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان بنية

بعضاً"، وشبك ﷺ أصابعه. (رواه البخاري).

ولا ينبغي لمن كان يؤمن بالله وأسلم له وجهه أن يشغله شاغل عنصري أو ينهيه عن فريضة

طاعة الله ورسوله ﷺ وأولي الأمر من المسلمين. وقد علمنا الإسلام الأخوة والتضامن وشمع البر والتقوى كما علمنا أن الناس جميعا بنو آدم، وآدم مخلوق من تراب بعد أن لم يكن شيئا من غير علمنا النبي الكريم أنه لا فخر للعرب على العجم ولا للعجم على العرب إلا بالتقوى. وعند

لا يجوز لنا أن نرّكي أنفسنا لأن الإنسان المركزي لنفسه لا يخدع إلا نفسه. وقال النبي ﷺ: إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (رواه مسلم). استغفروا الله، يا عباد الله المؤمنين.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين. اعلّموا يا إخواني، أن أكرم المسلمين عند الله هو اتقاهم وأكرمهم خلّقا. وقد قال الله ما يلي ذكره عن ذلك: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

يا جماعة المسلمين، فلا بدّ لنا أن نعرف ونذكّر أن الإسلام دين الله، رب العالمين - فهو دين الحق والفضل والأمانة والرحمة والأخوة والمحبة. إن من أطاع الله وعبدته بالإخلاص ولا يخاف لومة لائم ولا طعن طاعن ولا يخشى إلا الله فحسابه على الله وسيجزيه جزاء حسناً في الدنيا والآخرة. واذكروا دائما ما قاله الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

وختاماً، ندعو الله بخشوع وتضرّع: اللَّهُمَّ احْفَظْ بلادنا نيجيريا واجعلها وطناً طيباً تقيّاً نقياً صفياً تحصّناً مكرّماً مقدّساً، وارفع فيها كلمة التوحيد واخفض كلمة الكفر والشرك. اللَّهُمَّ احْفَظْ سلطاننا أمير المؤمنين وسائر أمرائنا وملوكنا المسلمين وزد في كرامتهم وارزقهم رزقاً حلالاً طيباً واغمرهم ووزاءهم وعلماءهم وحواشيهم برحمتك وحمايتك وهبتك، يا حيّ يا قديم يا حق يا نور يا ذا الجلال والإكرام. ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا، إنّك على كلّ شيء قدير، ربّنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب، ربّنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً، ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أقم الصلاة".⁽⁹⁾

مناسبة النص:

كانت هذه الخطبة من أروع الخطب المنبرية التي أعدها الخطيب إعداداً فنياً، كان فيه كشف مفيد للأمة المسلمة في بلد أوّشي، ولاية أيدّو. نيجيريا. وقد أدرك الخطيب أن موضوع الخطبة (اتحاد المسلمين) له ارتباط بشيء موجود في العقل، فسهل للخطيب أن يميل إلى تكرار الخطبة مرتين في مسجد العرفة بمدينة أوّشي، المرة الأولى في 13 المحرم، 1430 هـ الموافق 9 يناير، 2009م، والمرة الثانية في يوم الجمعة، 23 المحرم، 1431 هـ الموافق 8 يناير 2010م. ووجد الجمهور الأعظم من أهل البلد من هذه

الخطبة رغبة أكيدة بنفس متفتحة، ومحبة تعلق بالقول والفعل. ولقد توسل الخطيب لتعميم الفائدة بترجمة فورية للخطبة قام بها بعض العلماء من اللغة العربية إلى الإنجليزية والهوساوية وغيرها. دراسة تحليلية للخطبة:

قدم العلماء تعاريف كثيرة للخطبة، منها أنه "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية على (جمع والاستمالة)"،⁽¹⁰⁾ وهو أيضا "فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا"،⁽¹¹⁾ وأنسب التعاريف للخطبة فيما يبدو هو التعريف الذي عرف الخطبة بأنها علم من العلوم يبي فنها من الفنون كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد أحمد غلوش، حيث قال بأنها: "علم يقتدر على قواعد على مشافهة المستمعين بفنون القول المختلفة لمحاولة التأثير في نفوسهم وحملهم على ما يريد من بتغريهم وإقناعهم"⁽¹²⁾ وتبعه في ذلك الشيخ علي محفوظ بقوله: هي "مجموع قوانين يقتدر بها على (جمع الممكن في أي موضوع يراد".⁽¹³⁾ وعلى هذا الأساس نبني دراستنا العلمية للنظر في مدى قيام الخطيب بتطبيق القواعد الأساسية أو المبادئ الهامة في كيفية مخاطبة الأمة بقصد التأثير فيهم، وحملهم على تعليم دين الإسلام.

أولاً: موضوع الخطبة وخصائصها:

في عنوان الخطبة لمحة مباشرة إلى موضوعه الذي يصنفها في نوع الخطبة الدينية التي اشتمل على (جمع ديني تحدث به الخطيب في يوم الجمعة حسب تعبير الدكتور عبد الجليل عبده شلي، وهي "خطبة وعظية عند الشيخ على محفوظ، وخطبة منبرية عند غيرها".⁽¹⁴⁾ ومن خصائص هذه الخطبة (جمع بحمد الله تعالى والشهادتين والصلاة والسلام على النبي، قال الخطيب: "الحمد لله الحميد الخالق الإنان والذكور، مداول الأيام والعصور، العليم بذات الصدور... والصلاة والسلام على (جمع الخلق وأشرف المرسلين...)"⁽¹⁵⁾ فيه أيضاً الارتباط بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (جمع مصدران من مصادر الدراسات الإسلامية، لذلك ترى الخطيب يستشهد بآيات قرآنية مناسبة و(جمع نبوية ملائمة لها علاقة متينة بموضوع اتحاد المسلمين، منها قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَنِعْمَتُ اللَّهِ

لَهُ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلِتُكِنُّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ
يَعْلَمُونَ بِالنَّارِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا
مِنَ الَّذِينَ تَقْرَءُوا وَخَتَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) { [آل عمران:
105 - 107]. وفي الحديث استشهاده بقوله ﷺ فيما رواه البخاري " قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن
سليم كالبيان يشد بعضه بعضاً، وشبك ﷺ أصابعه" (16) ولقد أتت الخطبة مناسبة لمقامها نتيجة
الاستدراك الدقيق والتجهيز. والخطيب بالتزام هذه الخصائص في خطبته استطاع أن يتحقق له النجاح

الخصبة الخطيب في الخطبة:

يعتبر الخطيب أحد الجوانب التي تستند إليه الخطبة وتقوم به، وجزء من أجزاء حقيقتها، بل هو
الركن الأول من الأركان القوية بما تقوم وتكون وسيلة فعالة ومؤثرة للدعوة الإسلامية. وصنع الخطيب
الخطبة إلى الناس من أجل التأثير والإقناع وحمل المستمعين على هدف يعرفه ويقصده، ولون العلم
بأنه إنسانية وفنيته المؤثرة، وهو كالشاعر والموسيقار والرسام كان في فطرته استعداد لهذا الفن البليغ،
من نفسه ويبدو من أقواله واستشهاده بالقرآن والحديث. ولقد توفر في هذا الخطيب المثالي بعض
الخصائص كانت سبباً لنجاح مهمته، منها: التزود بكافة العلوم وسائر أنواع المعارف، وأهمها العلوم
الإنسانية وما يتعلق بها، ثم العلوم الاجتماعية والمذاهب المعاصرة والمعارف العصرية التي مهدت له الطريق
لخطبة الناس على قدر عقولهم. وللخطيب قوة الملاحظة التي من خلالها استطاع أن يدرك أحوال
الناس من جلساتهم وحركاتهم ونظراتهم. إضافة إلى حضور البديهة، (17) وحسن الذاكرة التي تتمثل في
التكرار والترابط لأنه كان مثقفاً غزير المادة وأوسع الاطلاع. مع ما يتمتع به الخطيب من الصفات
الإنسانية مثل الصبر والهدوء والصدق والإخلاص والمراقبة والمحاسبة والمحبة وغيرها. وكان النطق الحسن
الأساسي: تجويد اللفظ، وبجانية اللحن، وتصوير المعاني والتمهل من الصفات الصوتية التي تحلى بها
الخطيب في عرض خطبته. وفي وقار الخطيب وجمال مظهره وحسن إشارته واتزان حركاته دلالة واضحة
على مدى نجاح الخطيب في الصفات الشكلية.

ثالثاً: مظاهر فنية في الخطبة:

تمتاز هذه الخطبة بالألفاظ السهلة القريبة المعاني التي لا يستعين القارئ بالمعجم اللغوي على فهم مقاصدها المعنوية، ولقد ساعد الخطيب في ذلك ميله الشديد إلى القرآن الكريم والحديث النبوي والاستشهاد بهما. وأقوى دليل على ما في الخطبة من القيمة الفنية شغفه الزائد باستعمال السجع المتوزن الذي يتفق فواصله وحدها في الوزن والروي، وذلك في مثل قوله: "الحمد لله الحميد الشكور، خلق الإنث والذكور، مداول الأيام والعصور، العليم بذات الثغور والصدور، المجازي لعباده يوم النشور والصحيح أن التعبير بالسجع المتوازي وغيره لا يتأتى إلا لمن له ثروة لغوية فائقة، وإلمام تام بعمر الألفاظ. وأثرت فيه ملازمته المستمرة لتلاوة القرآن فاعترف من أكايليل الاقتباس من القرآن حيث قال: "وقد علمنا الإسلام الأخوة والتضامن والتعاون على البر والتقوى" وقال أيضاً: "وآدم خلق من ترب بعد أن لم يكن مذكوراً". إضافة إلى ما في نص الخطبة من حسن التنوع في التعبير ببعض الكلمات مركبة لها معنى واحد في الخارج، مثل (شاغل عنصري- فخر قبلي).

هذا، فإن الأسلوب الخطابي يتسم بالإطناب في الخطابة الدينية، فقد أطنب الخطيب في خطبة حيث كرر كلمات فوق مرة، رأى أن المستمعين متحمسون إلى سماعها ولها قيمة معنوية وعلاقة بتموضع الخطبة، مثل (شاغل، البر والتقوى، التعاون، الأخوة). وفي ختام الخطبة نوع من الطباق لضم حيث قال: "وارفع فيها كلمة التوحيد، وانخفض كلمة الكفر" فالمستمع أو القارئ للخطبة لا يحار فهم سرعة فهم الضدية بين كلمة التوحيد والكفر، وبين كلمة الرفع والخفض.

خاتمة:

بعد الحرس والدرس استطاع البحث أن يقرر أن التسامح الديني دعامة من دعائم الاتحاد بين المجتمع الإنساني، وأمرٌ ضروريٌ لتخطيط الحياة الطيبة بين الطوائف الدينية والشعوب المتباينة في المجتمعات. وفي الخطبة المختارة من خطب البروفيسور زكريا إدريس [أبو حسين كشت مبيّن عن مدى سمعة الخطيب في دعوة إلى التسامح الديني في نيجيريا. ولقد توسل البحث إلى هذه الحقيقة وذلك بالمرحلي

الموضوع الخطبة المختارة وخصائصها اللائمة لتأسيس السلام والأمن، وإلى مدى التزام الخطيب بمقعد المنطقية والأخلاقية والفنية وذلك بالعرض غير الممرد لنص الخطبة ودراساتها دراسة دراستنا التحليلية فنية.

هوامش:

1. أبوبكر، عيسى ألي و أبوبكر، حسنة فتميلايو، إسهامات بعض مشاهير خريجي جامعة إبادن في تطوير اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا: جامعة إلورن نموذجاً، مجلة النور، جامعة ولاية يوبي-دماترو، العدد 2، يوليو 2013م، ص 27-28
2. شبكة الإنترنت، تسامح الديني، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. 2014/02/25
3. انظر على سبيل المثال: سورة الكافرون، الآية: 6، وأيضاً سورة آل عمران، الآية: 24
4. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج 6، القاهرة، أخبار اليوم، 1991م، ص 3858-3861
5. الحايك، ميشال، المسيح في الإسلام، الطبعة الرابعة، بيروت، دار النهار، 1961م، ص 164
6. المرجع نفسه، ص 158
7. الكتاب المقدس للمدرسة والعائلة في العهدين القديم والجديد (العهد القديم)، بعناية: الأب باسيلوس كناكري، ص 135.
8. عبد الجليل عيسى، ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين، دار البيان، الكويت، 1389هـ - 1969م، ص 7.
9. حسين، زكريا إدريس - أبو، خطبة بعنوان "اتحاد المسلمين" في النسخ العادي المخطوط، مكتبة الخطيب. ألقاها في مسجد العرفة الجامع بأوتشي يوم الجمعة 9 يناير، 2009م، وكتر الإمام هذه الخطبة يوم الجمعة، 8 يناير، 2010م.
10. محمود محمد عمارة، الخطابة في موكب الدعوة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1407هـ/ 1986م، ص 9.

11. بيومي، مصلح سيد، الخطابة في الإسلام، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1404هـ/1993م، ص7
12. غلوش، أحمد أحمد، الخطابة العلمية، مطبعة المدني، القاهرة، 1391هـ/1972م، ص9
13. علي محفوظ، مذكرة الخطابة (صورة من الكتاب)، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1366هـ/1990م، ص9
14. عبد القادر، سيد عبد الرؤوف، أضواء على الخطابة الإسلامية، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1316هـ/1995م، ص51
15. حسين، زكريا إدريس - أوبو، المرجع السابق.
16. المرجع نفسه
17. وهي عبارة عن وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن.